الرسالة

(أعمال الرسل ٦: ١–٧)

في تلك الأيامِ لمَّا تكاثَرَ التلاميذُ حدثَ تذمُّرٌ من اليونانيينَ على العبرانيينَ بأنَّ أراملَهم كُنَّ يُهْمَلنَ في الخدمةِ اليوميةِ* فدعا الإثنا عشرَ جمهورَ التلاميذِ وقالوا لا يحسُنُ أن نترُكَ نحن كلمةَ اللهِ ونخدُمَ الموائد* فانتخبوا أيُّها الإخوةُ مِنكم سبعةَ رِجالٍ مشهودٍ لهم بالفضلِ مُمتلئينَ من الروحِ القدسِ والحِكمةِ فنُقيمهم على هذه الحاجة* ونُواظِبُ نحن على الصلاةِ وخدمةِ الكلمة* فَحَسُنَ الكلامُ لدى جميعِ الجمهور. فاختاروا إستِفانُسَ رجلاً ممتلئاً من الإيمانِ والروح القدسِ وفيلبُّسَ وبروخورُسَ ونيكانورَ وتِيمنَ وبَرْمِناسَ ونيقولاوسَ دخيلاً أنطاكياً* وأقاموهم أمامَ الرسُل. فصلَّوا ووضعوا عليهم الأيدي*

الطيب الروحي

كان طلبُ المسيحِ والشوقُ إليه أساس دعوة النساء الحاملات الطيب ومسارعتهن صبحًا باكرًا إلى ضريح السيد «المسجى» في قبر جديد. بهذا الرجاء قصدن قبر المسيح الواهب الحياة، وسارعن باكرًا جدًّا غير خائفات من سطوة الحرس اليهود ولا آبهات بأن المشوق إليه مات أشنع ميتةٍ محكومًا عليه ومعلّقًا على الخشبة بين لصّين.

لم يكن جسد الرب بحاجة إلى طيب لتكفينه، فهو الغالب الموت والمانح العالم الحياة. لكن من خلال شرائهن الطيب، ووصولهن المبكر إلى القبر قبل انبلاج أشعة الشمس، وازدرائهن بأي خوف من غضب مجمع اليهود والجنود الذين يحرسون القبر، أظهرت النساء القديسات استحقاقهن للافتقاد الإلهي، وأثبتن من خلال تجربة تفانيهن القلبية للرب أنهن مستأهلات لبشرى الفرح. لقد أدركن أن هديتهن لم تعد ضرورية، لكن الطيب أضحى تعبيرًا صادقًا عن العشق الإلهي الذي يكتنف النفس ويزوّدها بقوة الجهاد والمثابرة في الصعاب من أجل التنقي من أدران الخطيئة وطلب المسيح دون سواه.

لقد حضر الرب إلى الأرض بدافع محبته للبشرية الساقطة من أجل إنقاذها من موت الخطيئة وظلمتها. شعرت القلوب النقية للنساء الحاملات الطيب بقداسة المخلّص ومحبته للناس، فاستجبن له بالحب القوي نفسه. لذلك تمجدهنّ الكنيسة المقدسة في الأحد الثاني من الفصح من أجل هذا الإيمان الثابت والراسخ بمحبة ربنا ومخلّصنا، يسوع المسيح الكلّي الحلاوة.

العدد ٢٠١٩/١٩

الأحد ١٢ أيار

أحد حاملات الطيب

تذكار أبوينا الجليلين في القديسين

إبيفانيوس القبرصي

وجرمانوس القسطنطيني

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الرابع

«من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر؟» (مر ١٦: ٣). هذا السؤال في الإنجيل يكتنفه شيء من الكرب والحزن والحيرة وكل ما تشعر به تلك النفوس التي وجهت آمالها ومبتغاها بل كل قلبها نحو الرب، تاركة خلفها الاستغراق في أمور العالم البعيدة عن الله. حيرة بسبب عدم معرفة مقاصد الله وعنايته الساهرة على الخليقة؛ وحزن بسبب الخطيئة التي تفصلنا عن إمكانية

الاتحاد بالمسيح والعيش في نوره الإلهي وفرحه السرمدي.

لكن مِنَ الناس من أحبوا المسيح السيد واختاروا أن يجعلوه، في كل وقت وفي كل ساعة، سيدًا على حياتهم. إنهم يرغبون في أن يصبحوا أعضاء في عائلة الله وفي أن ينتموا إلى الإله الحقيقي المصلوب والقائم من القبر، ويلتصقوا بشخصه. يرغبون باتباع المسيح حتى القبر، ويلتزمون بوعي مستمر وبمسؤولية بهذه الغاية. يصلّون بحرص ويتمرّسون في قراءة كلمة الله وتقصّي وصاياه، والاعتراف بصدق وندامة بخطاياهم، في حداد دائم عليها. يدركون أن نفوسهم أضحت بالخطيئة قبرًا يغطيه حجر كبير ويسعون بصدق لإصلاحها.

لكن شفاء الأمراض الروحية القديمة والقيامة الروحية من خلال توبة الإنسان لا يحدثان بين ليلة وضحاها. هذا ما جعل جميع القديسين يتوسلون إلى الله لكي يمنحهم وقتًا للتوبة. هناك حاجة إلى الوقت لمحو أوهام الإنسان والمخاوف. هناك حاجة إلى وقت لكي نتمرس بوصايا الإنجيل ونواميسه الروحية ونتأصل في السير على طرقه. هناك حاجة إلى الوقت لتطهيرنا من بشاعة الخطيئة، كي نلبس ثياب الفضيلة فنقتني مواهب الروح القدس وعطاياه، وتتزين نفوسنا بصفات المحبة لله التي تحلّي كل الذين يرفعون قلوبهم إلى فوق، ويتوقون إلى السكنى في السماء. نحتاج وقتًا كي نقتني الطيب الروحي و«رائحة المسيح الزكية الروحانية» التي تسكن في قلب الإنسان وتزين حياته بحضور الروح القدس واستقراره فيه وفيضه فيه كتعبير عن قداسة الإنسان واتحاده مع الله.

القديس يوحنا السلمي يعلّمنا أن سر النساء الحاملات الطيب هو كون آنيتهن تكشف عن هوية حاملها. إذ أصبحن طيبًا عذبًا وحلوًا، ليس فقط في الروح ولكن أيضًا في الجسد. هذا العطر الجديد هو حياة الفضيلة الإلهية، وحاملوها هم رجال الصلاة، وكل نفس ممتلئة بالفضائل ومطهَّرة من جروح الحياة القديمة، حياة الأهواء والفساد. إسم الرب يصير طيبهم يبلسم جراحهم ويشفي نفوسهم. لأن جميع القديسين هم مثل الرسول بولس الذي لم يكن حياً فحسب، بل عاش فيه المسيح، الطيب السماوي (غل ٢: ٢٠).

ليست رفات القديسين المفيضة الطيب حالات متفردة في تاريخ الكنيسة، بل إننا نجد ظاهرة الطيب العذب لدى القديسين المعاصرين من قَبْلِ رقادهم. نجد البعض منهم يفيضون الطيب من أفواههم حين يتكلّمون بإلهام الروح الإلهي، ومن أجسادهم حين يصلّون أو يشتركون في خدمة القداس والمناولة الإلهية.

هكذا بات قديسو الكنيسة آنية مختارة لطيب المسيح الروحي الذي فاح من نفوسهم وأجسادهم وملأ الكنيسة والمجتمع عطرًا ونورًا ورجاءً وثباتًا وقوة محييةً. القديسون باتوا مصدرًا للجرأة الروحية التي تجعل التائب لا يتعثر بالحواجز والمعوقات في الطريق بل يواجه آلام الحياة وأحزانها من أجل العودة إلى المسيح والثبات في وصاياه.

هذه الجرأة في علاقتنا مع الرب، هذا التحدي للصعاب، رغم الحجر وكانت كلمةُ اللهِ تنمو وعددُ التلاميذِ يتكاثرُ في أورشليم جداً. وكان جمعٌ كثيرٌ من الكهنةِ يُطيعونَ الإيمان.

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣–٤٧؛ ١٦: ١–٨)

في ذلك الزمان جاء يوسفُ الذي من الرامةِ مُشيْر تقيٌّ وكان هو أيضاً مُنتظراً ملكوتَ الله. فاجترأ ودخل على بيلاطسَ وطلبَ جسدَ يسوعَ* فاستغربَ بيلاطسُ أنَّه قد مات هكذا سريعاً. واستدعى قائدَ المئةِ وسألهُ هل له زمانٌ قد مات* ولَّما عرف من القائدِ وَهَبَ الجسدَ ليوسفَ* فاشترى كتَّاناً وأنزَلهُ ولفَّهُ في الكتَّان ووضعه في قبرٍ كان منحوتاً في صخرةٍ ودحرجَ حجراً على بابِ القبر* وكانت مريُم المجدليةُ ومريمُ أمُّ يوسي تنظرانِ أين وُضع* ولمَّا انقضى السبتُ اشترتْ مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ وسالومَةُ حَنوطاً ليأتيَن ويدهنَّهُ* وبكّرنَ جدًّا في أول الأسبوع

وأتينَ القبَر وقد طلعتِ الشمسُ* وكنَّ يقلْنَ فيما بينهنَّ مَن يدحرجُ لنا الحجرَ عن بابِ القبر* فتطلَّعنَ فرأينَ الحجرَ قد دُحرِجَ لأنَّه كان عظيماً جداً* فلما دخلنَ القبَر رأينَ شابًّا جالساً عن اليمينِ لابساً حلَّةً بيضاءَ فانذهلنَ* فقال لهنَّ لا تنذهِلنَ. أتَطلبَن يسوعَ الناصريَّ المصلوبَ. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوهُ فيهِ* فاذهبَن وقلنَ لتلاميذهِ ولبطرسَ إنَّه يَسبِقُكم إلى الجليل. هناك تَرَوْنهُ كما قال لكم* فخرجنَ سريعاً وفَرَرْنَ من القبرِ وقد أخَذَتْهُنَّ الرِّعدَةُ والدهَش. ولم يقلنَ لأحدٍ شيئاً لأنَّهنَّ كنَّ خائفاتٍ.

تأمل

لقد رتّبت العناية الإلهيّة أن يوضع الربّ في قبرٍ جديد لم يوضَع فيه أحدٌ من قبل، كي لا تُحسَب قيامتُه وكأنَّها لأحدٍ آخر مدفونٍ هناك معه، ولكي يتمكّن التلاميذ من المجيء بسهولةٍ فيعاينون ما قد جرى، لا سيّما أنّ الموضع كان قريبًا، وكي الضخم على باب القبر قد تمت مكافأتها بمئة ضعف عبر ظهور الملاك وإعلانه ما لم يكن منتظرًا حدوثه: أن المسيح الإله الإنسان قد قام وأقام الإنسان معه. المسيح قائم في نفس الإنسان الذي يتحضر لقيامته والذي يقدّم له في قلبه طيب التوبة لكي يجعل الرب فيه هيكلًا لمجده السماوي.

«قم يا رب خلّصني يا إلهي» (مز ٣: ٧). قم يا رب في حياتي وامنحني طيب خلاصك المحيي، طيب روحك القدوس المحلّي لنفسي وجسدي وحياتي كلها. آمين.

القدّيس إبيفانيوس القبرصيّ

تعيّد كنيستنا المقدّسة في الثاني عشر من شهر أيّار لأبينا الجليل في القدّيسين إبيفانيوس رئيس أساقفة قبرص، الذي عُرِفَ بغيرته الكبيرة على الإيمان القويم، ومحبّته للفقراء، إلى جانب تواضعه وبساطته.

وُلِدَ قدّيسنا بين العامَين ٣١٠ و٣١٥ للميلاد، في قرية بيساندوك الفلسطينيّة، لوالدَين يهوديَّين. نالَ قسطًا وافرًا من العلم، إلى جانب التربية على حياة التقوى. إعتنق المسيحيّة بعدما رأى إنسانًا فقيرًا يطلب حسنةً من راهبٍ يُدعى لوقيانوس الذي لم يكنْ يملك أيّ مالٍ، فما كان منه إلاّ أن خلع ثوبه وأعطاه للفقير. دفع هذا المشهد بإبيفانيوس إلى الذهاب مع الراهب باتّجاه الدير حيث تعلّم الإيمان المسيحيّ واعتمد. هناك، تتلمذ على القدّيس إيلاريون الكبير (٢١ تشرين الأوّل). كان يقضي معظم وقته في نسخ الكتب اليونانيّة وتعلُّم اللّغات العبريّة والقبطيّة واليونانيّة واللاتينيّة، لذلك دعاه القدّيس إيرونيموس «صاحب الخمسة الألسنة».

كان محبًّا للنُّسك والهدوء، ولكي يبتعد عن توافد الناس إليه، توغّل في صحراء مصر. هناك وقع بين أيدي اللّصوص الذين سجنوه مدّةَ ثلاثة أشهرٍ حدَّثهم خلالها عن الإيمان والتوبة، فاهتدى واحدٌ منهم إلى الإيمان. عندما أُطلِق سراحُه، رافقه ذاك الذي اهتدى إلى الدير حيث اعتمد وصار «الراهب يوحنّا». منذ ذلك الوقت، بقي يوحنّا ملازمًا لإبيفانيوس، وهو الذي كتب سيرة حياته وأحصى عجائبه.

حاول الغنوصيّون استمالة إبيفانيوس، فلم يفلحوا، لذا أرسلوا نساءً زانيات للإيقاع به، لكنّه لم يسقط بنعمةِ الله، بل كثّف هجومه على تعاليم الغنوصيّين المُضِلّة وعلى غيرهم من الهراطقة، كاتبًا عدّة كتبٍ ومقالات.

إلتقى إبيفانيوس، في صحراء مصر، بالقدّيس أنطونيوس الكبير، فتتلمذ عليه فترةً من الزمن، ثمّ عاد إلى فلسطين عام ٣٣٣ مع تلميذه يوحنّا. قصد برّيّة فلسطين، حيث التحق به بعض الرهبان، فأسّس ديرًا سيم فيه كاهنًا. ترأّس إبيفانيوس ديره لأكثر من ثلاثين عامًا، أرسله بعدها القدّيس إيلاريون إلى قبرص حيث أُجبِرَ على قبول نعمة الأسقفيّة، فشُرطِنَ أسقفًا على سلاميس، ثمّ اعتلى السدّة الأسقفيّة لجزيرة قبرص عام ٣٦٨.

عُرِف قدّيسُنا بحبِّه للفقراء، فكان يصرف كلّ ما يأتيه من أموالٍ وهِباتٍ لمساعدتهم. يُحكَى أنّ تلميذَه طلبَ إليه مرّةً وضعَ حدٍّ لهذا الأمر لأنّهما لم يعودا يملكان شيئًا. حالما أنهى التلميذ حديثه، تقدّم فجأةً من إبيفانيوس رجلٌ قدّم له كيسًا مملوءًا ذهبًا ثمّ اختفى. كان إبيفانيوس يمتلك أيضاً نعمة الرؤيا. أتاه مرّةً أحدُ المخادعين يطلب مالًا لدفن صديقه، مع أنّ صديقه لم يكنَ ميتًا. أعطاه إبيفانيوس المالَ وعزّاه قائلًا له أن يصبر على فراق صديقه. أخذ المخادع المال وذهب فوجد صديقَه قد مات فعلاً. إلى ذلك، مُنِحَ إبيفانيوس نعمةَ معاينة حلول الروح القدس على القرابين في القدّاس الإلهيّ. حدث مرَّةً أنّه لم يعاين حلول الروح القدس، وكان يشاركه الخدمة كاهنٌ غير نقيّ، فطلب منه مغادرة الكنيسة لأنّه غير مستحقّ للقدسات.

سافر عام ٣٧٦ إلى أنطاكيا سعيًا وراء توبة الأسقف فيتاليس الذي اتّبعَ الهرطوقيّ أبوليناريوس، فعالج قدّيسُنا هناك مسائل متعلّقة بالثالوث القدّوس. عام ٣٨٢ قصد روما للمشاركة في إحلال السلام في الكنيسة هناك. عام ٤٠٢، إنطلق إلى القسطنطينيّة، بناءً على طلب الإمبراطورة ثيوذورا وإلحاح رئيس أساقفة الإسكندريّة ثيوفيلوس، فشارك في مجمع «السنديانة» المنعقد للنيل من القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم.

عندما علم إبيفانيوس بأنّ ثيوفيلوس استغلّه، غادر القسطنطينيّة عائدًا إلى قبرص. في طريق العودة، علم إبيفانيوس، وهو في السفينة، بدنوِّ اجله، فأعطى تلاميذه إرشاداته الأخيرة بأن يحفظوا وصايا الله ويحافظوا على عقولهم بعيدةً من الأفكار النجسة. رقد القدّيس إبيفانيوس بعد يومَين من علمه باقتراب موته، وكان ذلك في ١٢ أيّار ٤٠٣، وقد دُفِنَ في الكنيسة التي بناها هو نفسه.

أطلق المجمع المسكونيّ السابع (٧٨٧) على القدّيس إبيفانيوس لقب الأب ومعلّم الكنيسة، نظرًا إلى كتاباته ومؤلّفاته. من هذه الكتابات كتاب «Ancoratus» (الإنسان ذو المرساة الثابتة) الذي يحتوي على تعاليم الكنيسة عن الثالوث القدّوس وخصوصًا ألوهة الإبن (مقاومةً للآريوسيّين)، حقيقة التجسّد (ضدّ أبوليناريوس)، قيامة الجسد، إله العهد القديم (ضد أتباع ماني وماركيون اللّذين رفضا العهد القديم). لعلّ أبرز كتابات القدّيس إبيفانيوس كتاب «Panorion» (ضدّ الهرطقات) الذي يُعَدّ أهمّ كتب القرن الرابع، إذ يعرض لحوالي الثمانين هرطقة ويردّ عليها. فليشملنا جميعًا بشفاعاته لدى إلهنا القائم من بين الأموات.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

لا يكونوا هم وحدهم شهودَ دفنِه، بل أعداؤه أيضًا، لأنّ الختوم الموضوعة على القبر وإقامة الجند لحراسته (مت ٢٧: ٦٦) كانت أفعال بشرٍ يشهدون على الدَّفن. إذًا، شاء المسيح أن يُعتَرَفَ بهذا جدِّيًا، وليس أقلّ ممّا بالقيامة. لذلك، كان التلاميذ هم أيضًا بمنتهى الجدّيّة في هذا الشأن، ليُظهِروا أنّه مات فعلاً. لأنّ كلّ الزمن اللاحق كان ليؤكِّدَ القيامة، بواسطة الموت، ولو كُتِمَ الموت جزئيًّا في ذلك الحين، أو لو لم يكن بيِّنًا تمامًا، لأساء على الأرجح إلى أهمّيَّة القيامة. لم يُدفَن المسيح على مقربةٍ لهذه الأسباب فقط، بل لكي يُثَبَّتَ أيضًا أنَّ الشائعةَ بشأن سرقته كانت كاذبة (مت ٢٨: ١٢–١٥). لقد نهض فيما كان الحجر والختم كلاهما يتربّصان به. بل، إذ كان ضروريًّا أن يُبَدَّدَ الشكّ تمامًا لدى الآخرين، فُتِحَ القبر بعد القيامة، وهذا ثبَّتَ ما قد حدث.

القديس غريغوريوس اللاهوتي